بحوث قسم التاريخ والحضارة

المذبحة اللاتينية في القسطنطينية
وانعكاسها على الصراع الإسلامي الصليبي
٥٧٨هـ/١١٨٢م

The Latin Massacre in Constantinople
And Its Reflection on the Islamic–Crusade Struggle
(578 AH/1182 AD)

د/ عائشة مرشود حميد الحربي – أستاذ مشارك

جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم العلوم الاجتماعية

الملخص:

تناول هذا البحث المذبحة اللاتينية والتي وقعت أحداثها في مدينة القسطنطينية –عاصمة الإمبراطورية البيزنطية – عام ٥٧٨هـ/١١٨٢م، وانعكاسها على الصراع الإسلامي الصليبي في الشرق، وذلك من خلال تمهيد عن علاقة الإمبراطورية البيزنطية باللاتين حتى وفاة الإمبراطور مانويل كومنين ٥٧٦هـ/١١٨٠م، ثم أسباب قيام البيزنطيين بهذه المذبحة ضد اللاتين في القسطنطينية، ويليها تفاصيل المذبحة وما تم في أرجاء العاصمة البيزنطية وشوارعها، ثم الوقوف على رد فعل الغرب الأوروبي تجاه ما حدث، وما أسفرت عنه من تقارب ومراسلات بين أباطرة بيزنطة والسلطان صلاح الدين الأيوبي وأثره على الصراع الإسلامي الصليبي، ورد صليبيي الشام على موقف الإمبراطورية البيزنطية، ثم الوصول إلى أهم نتيجة للمذبحة وهو قيام الحملة الصليبية الرابعة من الغرب الأوروبي وسقوط القسطنطينية.

الكلمات المفتاحية:(المذبحة، اللاتينية، القسطنطينية، الصليبيين، الحملة الصليبية الرابعة)

Abstract:

This study investigated the Latin massacre that took place in the city of Constantinople, the capital of the Byzantine Empire, in 578 AH/1182 AD, and highlighted its reflection on the Islamic–Crusade struggle in the East. Moreover, the study shed some light on the relationship between the Byzantine Empire and the Latins until the death of Emperor

Manuel Comnene in 576 AH/1180AD. It also examined the reasons behind the Byzantines committing this massacre against the Latins in Constantinople. Further, the study mentioned the details of the massacre and the incidents which took place throughout the Byzantine capital and its streets. It also highlighted the reaction of the European West towards what happened and the resulting rapprochement and correspondence between the emperors of Byzantium and Sultan Salah Al-Din Al-Ayyubi. Then, the researcher discussed the impact of this massacre on the Muslim-Crusader struggle. In addition, the researcher tackled the position of Levant's crusaders towards the Byzantine Empire. Finally, the study highlighted the most important result of the massacre, which is launching the Fourth Crusade by Western Europe and the fall of Constantinople.

Keywords: (the Massacre, the Latins, Constantinople, the Crusaders, the Fourth Crusade).

مقدمة

ظلت أسرة كومنين تحكم عرش الإمبراطورية البيزنطية لمدة تزيد عن قرن من الزمان، وذلك في الفترة ما بين (٤٧٣-٥٨٠هـ/١٠٨١-١١٨٥م)، وتعتبر تلك الفترة من أكثر الفترات أهمية في تاريخها، وما حدث فيها من تغيرات عسكرية وسياسية عديدة، والتي لم ينحصر أثرها على الإمبراطورية البيزنطية فحسب، بل امتد إلى الغرب الأوروبي والمشرق الإسلامي، وسارت سياسة إدارة أباطرة تلك الأسرة للإمبراطورية بالاتجاه الذي يخدم مصالح بلادهم، وذلك باتباع سياسة داخلية وخارجية حكيمة؛ وذلك حتى تتصدى لهذه التغيرات، وقد اتسمت سياستهم بوجه عام بالمرونة، حيث جنحوا للدبلوماسية والسلام تارة، وإظهار القوة تارة أخرى، وقد نجح ألكسيوس الأول Alexios I Komnene

(٤٧٣-٥١١هـ/ ١٠٨١-١١١٨م) في إدارة شئون الإمبراطورية وتصريف أمورها بمهارة، ومن بعده يوحنا الثاني كومنينJohn II Komnene (٥١١-٥٣٧هـ/١١١٨-١١٤٣م)، وجاء عهد مانويل الأول كومنين Manuel I Komnene (٥٣٧-٥٧٥هـ/ ١١٤٣-١١٨٠م) ليكون امتدادا لسلفيه، حيث سار على نفس سياستهما الداخلية والخارجية في معالجة وتسوية الأزمات التي تعرضت لها الإمبراطورية البيزنطية [١].

تتناول هذه الدراسة المذبحة اللاتينية التي وقعت أحداثها في مدينة القسطنطينية -عاصمة الإمبراطورية البيزنطية – في عام ٥٧٨هـ/١١٨٢م، وانعكاسها على الصراع الإسلامي الصليبي في الشرق، وتأتي أهمية البحث في أنه تطرق إلى موضوع له تأثيره على تاريخ العلاقات بين الغرب الأوروبي من جانب وبيزنطة والمشرق الإسلامي من جانب آخر في تلك الفترة. وتكمن أهداف البحث في التعرف على طبيعة العلاقة بين بيزنطة واللاتين حتى وفاة الإمبراطور مانويل كومنين، وتحديد أسباب اندلاع المذبحة ضد اللاتين مع الوقوف على أحداثها، ودراسة ردود الأفعال على هذه المذبحة من قبل الغرب الأوربي، واستعراض أبرز آثارها التي ظهرت على الحملة الصليبية الرابعة.

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع، دراسة عبد العزيز رمضان بعنوان بيزنطة والغرب الأوروبي[٢]، وياسر مصطفى عبد الوهاب عن أثر الزواج السياسي في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربي[٣] ، وقد أفادت تلك الدراسات البحث في بعض جوانبه، ولكن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى المزيد من التفاصيل والتوضيح، وارتكز البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية نسبيا. وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة عناصر وخاتمة.

اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيماته، وتناول التمهيد عرضاً لطبيعة العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية واللاتين حتى وفاة الإمبراطور مانويل كومنين. وتناولت العناصر أسباب قيام المذبحة اللاتينية في القسطنطينية، وقيام المذبحة اللاتينية على يد البيزنطيين، وموقف الغرب الأوربي من المذبحة، والتقارب بين أباطرة بيزنطة وصلاح الدين الأيوبي وأثره على الصراع الإسلامي الصليبي، ورد صليبي الشام على الموقف البيزنطي، والحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية بتدبير اللاتين. وأخيرا الخاتمة التي احتوت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ثم تلاها قائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد: العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية واللاتين حتى وفاة الإمبراطور مانويل كومنين ٥٧٦هـ/١١٨٠م.

أسفر عن نجاح الحملة الصليبية الأولى (٤٨٨-٤٩٢هـ/١٠٩٥-١٠٩٩م) تأسيس الكيانات الصليبية في الشام، بالإضافة إلى تمكن العناصر اللاتينية الوافدة من الغرب الأوروبي وبالذات تجار المدن الإيطالية مثل: جنوة، وبيزا، والبندقية من السيطرة على الأنشطة التجارية في شرق البحر المتوسط، لدرجة أن تجارتها قد وصلت إلى مدينة القسطنطينية – عاصمة الإمبراطورية البيزنطية-؛ وذلك على إثر حصول هؤلاء التجار على العديد من الامتيازات والتسهيلات التجارية، وبمرور الوقت تحولوا إلى جاليات تجارية متمركزة مع عائلاتهم، وقدر تعدادهم نحو عشرات الآلاف في مدينة القسطنطينية، ومع مرور الأيام استطاعت البندقية الحصول على العديد من التنازلات والامتيازات التجارية، ونتيجة لذلك احتكرت لأمد طويل، أغلب التجارة أثناء عبورها ميناء القسطنطينية متوجهة إلى أوروبا، وقد ظلت امتيازات البندقية مستمرة حتى بعد وفاة الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس الأول كومنين (٥١١هـ/١١١٨م)، ومما لاشك فيه أن هذا الأمر أضحى بمثابة التركة والحمل الثقيل الذي أرهق واستنزف اقتصاد الإمبراطورية البيزنطية، بل جعلته يدخل في دائرة سيطرة التجار البنادقة وكذلك المتعاونين معهم من فئة الأرستقراطيين المحليين بدرجة كبيرة[٤].

وفي حقيقة الأمر كان لتغلغل نفوذ تلك الجاليات اللاتينية فى داخل المجتمع البيزنطي أثره السلبي، حيث ازدادت نسبة كراهية الشعب البيزنطي للاتين بصفة عامة والجاليات الإيطالية بصفة خاصة، وأورد ذلك المؤرخ الصليبي وليم الصوري عندما ذكر بأنه قد انطوت قلوبهم على شدة البغضاء للاتين وخاصة بعد وفاة الإمبراطور مانويل؛ ولذا أخذوا يتحينون الفرصة المناسبة في القسطنطينية للقضاء المبرم التام عليهم[٥]، وفي تلك الرواية الدلالة الواضحة على شدة الكراهية للاتين، ولا غرو في ذلك؛ لأن البيزنطيين كانوا يرون أنهم هم المتفردون فى هذا العالم بالتقدم ومن دونهم يعدونهم من البرابرة، وقد أكد على هذه النظرية نيقتاس خونياتس عندما أشار إلى أنه توجد فوارق كبيرة بين البيزنطيين واللاتين، فالبيزنطيون يمثلون أقطاباً مستقلة، ولا يتفقون معهم بأي فكر مشترك، فاللاتين قد اتسموا بالكبرياء والغطرسة، فهم متكبرون، ويتخذون من الاستهزاء بعاداتنا هواية لهم، وفي المقابل نحن ننظر إلى غطرستهم وجهلهم بأنها مثل المخاط المتدفق، الذى يجعل أنف صاحبه في الهواء، بالإضافة إلى ذلك ظهر اختلاف بين بيزنطة واللاتين في الجانب الديني

والجدل اللاهوتي مما أدى إلى استياء رجال الكنيسة، وذلك بزعامة أحد رجال بيزا وهو هوجو أترانوس Hugo Atranos، وقد لقي معارضة من قبل الجانب الآخر في بيزنطة، ولكن الإمبراطور مانويل الأول كومنين استدرك الموقف حيث أمر بإلقاء القبض على زعماء المعارضة، وأدى هذا الأمر إلى زيادة نسبة الكراهية بين الجانبين، وهو ما أسفرت عنه الأحداث بوضوح بعد ذلك بعد وفاة الإمبراطور مانويل كومنين، وما تلاه من أحداث مذبحة اللاتين فى القسطنطينية(٦).

بعد وفاة الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين عام ٥٧٥هـ /١١٨٠م، انتقلت الإمبراطورية البيزنطية إلى مرحلة أخرى ذات سمات جديدة، وتعتبر سياسة الإمبراطورية البيزنطية نحو اللاتين أو مواطني الغرب الأوروبي الذين أقاموا على أراضيها من أبرز ما تميزت به تلك المرحلة، وعلى إثر ذلك بدأت تظهر العديد من المتغيرات تجاه موقف الإمبراطورية من الصراع الإسلامي الصليبي(٧) حيث ظهرت بجلاء ملامح الاتجاهات الجديدة لسياسة الإمبراطورية البيزنطية بعد أن اكتملت لديها صورة الخطر اللاتيني، لدرجة أن هذا الخطر بدأ يتغلغل إلى داخل الإمبراطورية البيزنطية وخاصة عاصمتها القسطنطينية والتي أضحت ممتلئة باللاتين على اختلاف جنسياتهم ونوعياتهم والذين قدموا من مختلف أرجاء القارة الأوروبية(٨).

أولا: أسباب قيام المذبحة اللاتينية في القسطنطينية

في حقيقة الأمر لقد تظافرت العديد من الأسباب التي أكدت واتفقت في النهاية أن اصطدام البيزنطيين مع اللاتين أصبح أمرا ملحا سواء كان لأسباب تتعلق بالأمور الخارجية للإمبراطورية البيزنطية أو بعض العوامل الداخلية والتي كان لها دور واضح وبصورة مباشرة على تفاقم العداء بين الجانبين، ومن ذلك نذكر العداء الذي نشأ بين البيزنطيين واللاتين المقيمين بالقسطنطينية، والذي ظهر بصورة واضحة بعد وفاة الإمبراطور مانويل الأول كومنين وتركه لابنه الصغير ألكسيوس الثاني كومنين Alexius II Comnenus (٥٧٥-٥٧٨هـ/١١٨٠-١١٨٣م) والذي لم يتجاوز عمره آنذاك الأثني عشر عامًا(٩)، مما أدى إلىقيام أمه ماريا الأنطاكية Antioch of Maria (١٠) بأمر الوصاية عليه؛ ولذا أضحت ماريا هي صاحبة النفوذ والسلطة الحقيقية في الإمبراطورية البيزنطية، ولكنها لم تحظ بالقبول والشعبية في القسطنطينية نهائيًا، حيث كرهها عامة الشعب البيزنطي، بالإضافة إلى رجال الدين البيزنطيين الذين أعلنوا عن رفضهم للاتحاد مع كنيسة روما الكاثوليكية، وكرهها

التجار في القسطنطينية؛ لأنهم كانوا غير راضين عن منافسة الجاليات الإيطالية لهم بسبب الامتيازات العديدة التي منحتها ماريا لهم داخل إمبراطوريتهم، ومما زاد الأحوال تعقيدًا بل وسوءا هو السيطرة اللاتينية على الاقتصاد البيزنطي، وتزامن ذلك مع الوقت الذي شهد معاناة عدد كبير من أفراد الشعب البيزنطي من الفقر، كان في الجانب الآخر قد ظهر الثراء الفاحش بشدة على اللاتين المقيمين في العاصمة القسطنطينية(١١).

وفي الوقت نفسه، أسندت ماريا العديد من المناصب الهامة في البلاد إلى بعض هؤلاء اللاتين (١٢). ومما أضعف أيضا من شعبيتها لدى البيزنطيين هو قيامها بسحب السلطة من أيدي كل أمراء الدولة، ومنحتها إلى ألكسيوس كومنين- ابن أخي الإمبراطور مانويل- الذي لم يكن مؤيدا أو حتى محبوبًا من قبل الشعب البيزنطي، بل كان على النقيض من ذلك، فقد كان ممقوتا بشدة، وسيطر على كافة السلطات، وقام يتصرف بها وفقًا لأهوائه، لدرجة أنه منح أثرياء اللاتين مشروعية التدخل في أمور القصر البيزنطي وكذلك العائلة الإمبراطورية (١٣). مما أدى إلى ظهور موجة من السخط العام من قبل الشعب البيزنطي على كل من ماريا ومستشارها واللاتين، ونتيجة لما سبق فإن الإمبراطورية . وبالتحديد العاصمة القسطنطينية . باتت تتطلع إلى حدث مرتقب، في ثنايا العلاقة المتوترة بين السواد الأعظم من الشعب البيزنطي وبين أفراد الجاليات اللاتينية المقيمة بها.

ثانيا: قيام المذبحة اللاتينية على يد البيزنطيين:

قامت العديد من المحاولات في القسطنطينية وبتأييد من الكنيسة والشعب بهدف إسقاط حكم ماريا المؤيد للاتين، بيد أن جميع تلك المحاولات قد باءت بالفشل الذريع؛ لأن مثل هذه المعارضة بحاجة إلى قائد ذي شخصية مؤثرة في القسطنطينية(١٤)، ووجدوا أن هذه الصفات تتوفر في أندرونيقوس كومنينAndronikos Komnenos (١٥) والذي بدأ أولى خطواته في عام ٥٧٨هـ/١١٨٢م حيث سار أندورنيقوس بقواته إلى العاصمة القسطنطينية، وهناك عسكر بقواته على شاطئ البسفور، ولما علمت ماريا بذلك قامت على الفور بإرسال قواتها للتصدي له ووقف زحفه بقيادة ألكسيوس ميجادس Alexius Megadux والذي كان من أشهر قواد البحرية البيزنطية، ولكنه فور وصوله أعلن انضمامه إلى أندرونيقوس(١٦).

ومن الملاحظ أنه قبيل زحف أندرونيقوس بقواته اندلعت ثورة شعبية كبرى في القسطنطينية، وظهرت من خلالها كل صور الضغائن والأحقاد التي يضمرها الشعب البيزنطي ضد

اللاتين بوجه عام والإيطاليين بوجه خاص، سواء كانوا تجارا أو من السياسيين، ثم توالى زحفهم نحو الأحياء الإيطالية وأعملوا فيها سيوف الذبح لكل لاتيني، وحدثت مجزرة كبرى عرفت في التاريخ بمذبحة اللاتين Massacre of the Latins قتل فيها عشرات الآلاف من اللاتين[١٧] حتى أن المندوب البابوي الكاردينال يوحنا – وأثناء تواجده في القسطنطينية لأداء مهمة مناطة به – لم ينجُ من القتل بل والتمثيل بجثته بصورة مزرية [١٨]. وكان من ضمن ضحايا هذه المذبحة أحد أفراد أسرة مونتيفيرات Montferrat – وهي إحدى الأسرات الكبرى في الشمال الإيطالي – وهو رونيه Rene [١٩].

ظلت تلك المذابح التي أوقدت ضد اللاتين مستمرة عدة أيام، وأورد المؤرخ اللاتيني وليم الصوري تفاصيل عن تلك المذابح حيث لم يلتزم البيزنطيون بالاتفاقيات التي سبق أن عقدوها مع اللاتين، ولم يقدروا كافة الخدمات العظيمة التي قدموها للإمبراطورية البيزنطية، بل إنهم ألقوا القبض على كل من ساورتهم الشكوك بأن لديهم المقدرة على مقاومة الثورة، وأشعلوا النيران في دورهم، ثم ما لبثوا أن طوقوا الحي بأكمله فأصبح رمادا وهشيما تذروه الرياح ، مما أدى إلى هلاك الكثير من الشيوخ والنساء والأطفال والمرضى في هذا الحريق، وشملت ثورتهم الكنائس وكل الأماكن المقدسة، وأشعلوا فيها الحرائق بمن فيها، حتى الذين اعتصموا بها طلبا للأمان، دون مراعاة أي فوارق بين العلمانيين أو رجال الدين، وحاق غضبهم بكل من دلت ملابسه الفاخرة على أنه لاتيني، سواء كان من العلمانيين أو من رجال الدين؛ ولذا كان القساوسة والرهبان هم أكثر ضحايا جنون وطغيان البيزنطيين [٢٠].

وبالوقوف على رواية وليم الصوري ووصفه للمذبحة في أثناء تواجده في بلاد الشام آنذاك، أي أنه لم يشهد تلك الأحداث بنفسه، مما أدى إلى شدة مبالغته في وصف الأحداث وتعليل الأسباب، وتحيز بشدة للاتين.

وفي الوقت نفسه، نجح الكثير من اللاتين في الهروب إلى بلادهم في تلك الآونة، حيث امتلأت أربع وأربعون سفينة بالهاربين[٢١] في الوقت الذي تمكن فيه أندورنيقوس من دخول القسطنطينية، وأعلن أنه حضر من أجل المحافظة على الإمبراطور القاصر ألكسيوس الثاني، كما أنه تخلص من معارضيه، ويذكر أن ماريا – أخت الإمبراطور مانويل – وزوجها قد لقيا حتفهما بسبب تناولهما لطعام مسموم، وبعدها تم العثور على الإمبراطور ألكسيوس الثاني وهو مخنوقٌ وألقي جثمانه في البسفور، وجلس على كرسي العرش البيزنطي أندرونيقوس ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م [٢٢].

ثالثا: موقف الغرب الأوروبي من المذبحة اللاتينية

كانت الإمبراطورية البيزنطية في تلك الأثناء في موقف صعب وحرج في آن واحد سواء في الأوضاع الداخلية أو الخارجية، وكان أندرونيقوس قد بذل جهوده من أجل تسوية الأمور مع الغرب الأوروبي عقب أحداث مذبحة اللاتين؛ ولذا استقبل بدوره وفد سفارة البنادقة الإيطاليين، ومما يؤسف له عدم وجود أي تسجيل لأحداث تلك المفاوضات أو حتى المعاهدات المكتوبة، لكن من الواضح أن البنادقة قد استأنفوا العودة إلى القسطنطينية مرة أخرى، كما حصلوا على بعضٍ من مزاياهم التجارية السابقة، وفي الوقت نفسه تم إطلاق سراح كل السجناء اللاتين الموجودين في القسطنطينية(٢٣)، كما بدأ أندرونيقوس في اتباع سياسة التقرب إلى البابا لوسيوس الثالث Lucius III (٥٧٦-٥٨٠هـ/١١٨١-١١٨٥م)؛ وذلك بغرض الحصول على تأييده؛ ولذا قام ببناء كنيسة خاصة للاتين حتى يمارسوا فيها شعائرهم الدينية على حسابه الخاص، ولم يعبأ أندرونيقوس بمعارضة بطريرك القسطنطينية لهذا العمل(٢٤).

وفي حقيقة الأمر أن كل ما سبق من أعمال ودية تجاه اللاتين لم تدفع أو حتى تحول دون الخطر المحدق بالإمبراطورية البيزنطية نتيجة للمذبحة التي حدثت، فعقب وفاة أندرونيقوس عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٥م انطلقت في منتصف هذا العام قوات ملك النورمان وليم الثاني William II (٥٦١-٥٨٥هـ/١١٦٦-١١٨٩م) قاصدة الأراضي البيزنطية، فسار نحو سالونيك Thrssaloniki ففرض عليها الحصار لمدة خمسة عشر يوما حتى سقطت في شهر أغسطس ١١٨٥ م /٥٨٠هـ(٢٥)، وعقب سقوطها شرع وليم في تقسيم قواته إلى ثلاثة أقسام، ظل القسم الأول منها في سالونيك، بينما سار القسم الثاني إلى سيراى Serrai، وأما عن القسم الثالث فقد اتخذ أسهل الطرق للوصول إلى القسطنطينية وعسكر في موسينوبوليس Mosynopolis(٢٦)، ولعبت الأحداث الداخلية دورًا حيويًا في مساعدة ملك النورمان وليم الثاني في ذلك؛ فقد عمل على مصادرة ممتلكات الطبقة الأرستقراطية التي في الإمبراطورية البيزنطية، مما أدى إلى تذمرهم بل تآمرهم ضده، بل بلغ الأمر أن بعضهم لاذوا بالفرار إلى الملك النورماني، مما أوجد لديه دافعًا كبيراً حتى يقوم بمهاجمة بعضٍ من أملاك الإمبراطورية البيزنطية (٢٧).

رابعا: التقارب بين أباطرة بيزنطة وصلاح الدين الأيوبي وأثره على الصراع الإسلامي الصليبي

كان من الملاحظ فيما يخص الصراع الإسلامي الصليبي، أن الأحداث التي وقعت في الربع الأخير من القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري قد برهنت على أهمية وجود تقارب بين

الأيوبيين والبيزنطيين للتصدي لعدوهما المشترك، حيث شكل النورمان في صقلية خطرا على مصر، كما هو الحال بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية، هذا بجانب أن الكيانات الصليبية في بلاد الشام تمثل خطرًا مشتركًا على المسلمين والبيزنطيين أيضا، خاصة بعد أن برهنت الأحداث على تعذر التعاون بين الصليبيين والبيزنطيين، وأثبت الواقع بالفعل عدم وجود تفاهم بصورة ظاهرة بين الجانبين بعد أن تعارضوا، ولم تكن هناك وسيلة للتقارب أو التفاهم بينهما؛ نظرًا لأن طابع العداء قديم، ولها جذورها المرصودة في التاريخ منذ قدوم الحملة الصليبية الأولى(٢٨).

على أية حال، أوفد الإمبراطور البيزنطي أندرونيقوس في ربيع الأول ٥٨١هـ/ يونيو ١١٨٥م سفارة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي يؤكد فيها على أهمية وجود علاقات جيدة بين الجانبين، وذلك من خلال إبرام معاهدة سلام بينهما يتعهد فيها الامبراطور البيزنطي من جانبه بعدم مشاركته للصليبيين في أي أعمال عدوانية ضد المسلمين، حتى أن الإمبراطور قام بإطلاق سراح مائة أسير من المسلمين ممن كانوا أسرى لديه؛ وذلك للدلالة على صدق نيته تجاه صلاح الدين الأيوبي.(٢٩)

وعن تطور سير الأحداث الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية، فقد تزامن الوقت الذي توجه فيه وليم بقواته نحو بيزنطة مع قيام حركة تمرد ضد أندرونيقوس بزعامة إسحق أنجليوس Isaac Angelos -أحد النبلاء -، فأصبح أندرونيقوس مشغولا بمدافعة خطرين في آن واحد؛ لذا قام بإرسال وزيره للقبض على إسحق، لكن إسحق استطاع ضرب الوزير -المرسل للقضاء عليه – بسيفه، ثم ولى هاربًا إلى كنيسة أيا صوفيا ملتجأً ومعتصمًا بها(٣٠)، وما أن علم الناس بما جرى حتى شرعوا بالتجمع حول كنيسة أيا صوفيا من أجل الدفاع عن إسحق الذي بات بداخلها منتظرا لما سيؤل إليه مصيره، وفي ذلك اليوم اتفقت آراء تلك الحشود على أهمية تتويج إسحق إمبراطورا عليهم وعزل أندرونيقوس(٣١)، وأسرع الناس بكل قناعة ودون أي تردد لخلع أندرونيقوس، خاصة بعد ما أصبح الخطر النورماني محدقًا بهم بعد سقوط سالونيك، وبات الخوف يسري في قلوبهم نتيجة لاقتراب الجيوش النورمانية من القسطنطينية(٣٢).

وإزاء ما سبق فإن الإمبراطور أندرونيقوس قد بذل جهده في سبيل السيطرة على الموقف وتهدئة ثورة الجماهير، لكن جهوده باءت بالفشل حيث إنه عرض بأنه سوف يتنازل عن العرش لابنه، لكن هذا العرض قوبل بالرفض، وزيادة على ذلك أخذ الشعب إسحق وتوجهوا به نحو

القصر الإمبراطوري، وهناك قبضوا على أندرونيقوس[٣٣]، وقاموا بحمله على ظهر جمل أجرب، ثم داروا به في الأسواق وهو أصلع الرأس بين الناس حيث ألقوا عليه الحجارة وروث الحيوانات، كما قذفوه بوابل من الشتائم البشعة والسباب، ثم أخيرًا شنقوه حتى الموت[٣٤]، وبموته انطوت فترة حكم أسرة كومنين من سجل التاريخ البيزنطي، وبدأ التاريخ فى تسجيل أحداث حكم أسرة جديدة وهى أسرة أنجليوس.

خامسا: رد صليبي الشام على الموقف البيزنطي

في حقيقة الأمر، إن ما حدث في القسطنطينية كان له انعكاسا بعد سنوات قليلة على طبيعة علاقة بيزنطة بالصليبيين [٣٥]، حيث راسلت سيبيلا –ملكة مملكة بيت المقدس السابقة– Sibila(٥٨٢-٥٨٦هـ/١١٨٦-١١٩٠م) الإمبراطورالألماني فريدريك باربا روسا Frederic Barbarossa(٥٤٦-٥٨٦هـ/١١٥٢-١١٩٠م) حتى تبلغه بأنه تم عقد اتفاق بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والإمبراطور البيزنطي، وهي تراه من وجهة نظرها بأنه مشين؛ ولذا تطلب بموجبه عدم الثقة بالإمبراطور البيزنطي

ويبدو لنا من هذه المراسلة أن الصليبيين قد أدركوا أبعاد التأثير السلبي للاتفاق المبرم بين صلاح الدين والإمبراطور البيزنطي عليهم، ولذا عمدوا إلى الاستغاثة بإخوانهم في الغرب الأوروبي على التوالي، حتى أن بوهيمند الثالث Bohemond III(٥٥٨-٥٩٧هـ/١١٦٣-١٢٠١م) أمير أنطاكية جاهر بتحديه للإمبراطورية البيزنطية، حيث استولى على بعض المدن مثل أذنه[٣٦]، وطرسوس[٣٧]، والمصيصة [٣٨]؛ وذلك لكون سيادتها تتبع الإمبراطورية البيزنطية[٣٩].

سادسا: الحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية بتدبير اللاتين

بقيت آثار مذبحة القسطنطينية مؤثرة على العلاقات البيزنطية اللاتينية، حيث استحكم العداء بينهما بدرجة كبيرة، حيث أدت في العقود اللاحقة إلى مزيدٍ من تأجج العداء بينهما، والذي سيتمثل في تحويل كامل لمسار حملة صليبية، وهي الحملة الصليبية الرابعة (٥٩٩-٦٠١هـ/١٢٠٢-١٢٠٤م) التي دعت إليها أوروبا ردًا على نجاح السلطان صلاح الدين الأيوبي في استرداد مدينة بيت المقدس ومعظم مدن المملكة الصليبية في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م[٤٠]، حيث انحرف مسارها إلى القسطنطينية، بعد أن كانت في الأصل ستتوجه قواتها بحرًا للهجوم على مصر[٤١]، وقد ضمت هذه الحملة مختلف الجنسيات اللاتينية القادمة من الغرب الأوروبي وفي مقدمتهم الإيطاليين الذين فرضوا حصارهم الشديد من ناحية البر والبحر على القسطنطينية،

وعلى الرغم مما بذله البيزنطيون من محاولات مستميتة للدفاع عن عاصمتهم إلا أنها انتهت بالفشل؛ وقد توافقت مصالح وأطماع قادة هذه الحملة مع أحقادهم الدفينة على الإمبراطورية البيزنطية في تأييد تنفيذ هذا المخطط [٤٢]، ومنهم بونيفاس دي مونتيفيرات Boniface De Montferrat الذي وصفه روبرت كلاري بأنه كان من أكثر رجال الغرب الراغبين في تحويل مسار الحملة الرابعة إلى القسطنطينية[٤٣]، وحسبما تشير إحدى الدراسات الحديثة فإن بونيفاس كان ناقماً بشدة على الإمبراطورية البيزنطية ويرغب في الانتقام منها بقوة؛ لأنه لم ينس نهائياً ما حدث لأخيه رونيه –كما ذكرنا آنفا – أنه كان من ضمن قتلى مذبحة القسطنطينية عام ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م [٤٤]؛ ولذا أسفرت هذه الحملة عن نتائج بعيدة تماماً عن الهدف الأساسي الذي قدمت لأجله، بل وأنهت عصر أسرة أنجيلوس الحاكمة بالقسطنطينية، بعد أن سارت جحافل الحملة إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية وأسقطتها ، ثم أقاموا إمبراطورية لاتينية هناك، وكان ذلك في عام ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م[٤٥] بعد ما ارتكبوا أبشع الجرائم بكثرة ضد الأهالي كالسلب والقتل والنهب والتدمير، والذي استمر لمدة ثلاثة أيام مرعبة[٤٦]، لدرجة أن المؤرخ البيزنطي نيكيتاس خونياتس قد تمنى أن تسقط القسطنطينية فى أيدي المسلمين الذين اتسموا بالرحمة عندما فتحوا بيت المقدس؛ ولذا فإنهم لن يفعلوا بالقسطنطينية وأهلها مثلما فعلوا هؤلاء– يقصد اللاتين – الذين قد حملوا شعار صليب المسيح على أكتافهم [٤٧].

الخاتمة:

توصلت الباحثة من خلال الدراسة للنتائج التالية:

- شهدت العلاقات بين البيزنطيين واللاتين في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري مرحلة حرجة بسبب سيادة روح الكراهية بين الطرفين بوجه عام، وعلى مستوى الشعب في القسطنطينية بوجه خاص.
- لقد تعددت وتشابكت الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية والتي كانت في النهاية الشرارة التي اندلعت على إثرها مذبحة القسطنطينية.
- أسفرت مذبحة القسطنطينية عن نتائج متعددة وظلت تعاني منها الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية لفترة طويلة، وتجلى ذلك في أحداث الاضطرابات الداخلية والمنازعات على العرش البيزنطي التي ظلت قائمة حتى تم إسقاط أسرة كومنين نفسها في عام ٥٨١هـ/١١٨٥م.

- اتخذت قوى الغرب الأوربي من مذبحة القسطنطينية ذريعة لها بل ومبررًا قويًا لمهاجمة الأملاك البيزنطية، وهذا الفعل هو ما قام به وليم الثاني ملك صقلية.
- من الملاحظ أن عجز الإمبراطورية البيزنطية في المحافظة على مكانتها من أطماع اللاتين كان بسبب مذبحة اللاتين التي وقعت أحداثها في القسطنطينية، وازدادت موجة الحقد والكراهية بين الجانبين مع مرور الوقت، حتى أصبحت في النهاية من أحد أسباب الاستيلاء اللاتيني على القسطنطينية في الحملة الصليبية الرابعة عام ٦٠٢هـ/١٢٠٤م.

هوامش البحث:

(١) ولد مانويل المولود في عام ٥١٧هـ/١١٢٣م وهو الابن الرابع للإمبراطور يوحنا الثاني، فكان ألكسيوس هو الابن الأول، وقد عهد له والده بولاية العرش البيزنطي قبل وفاته بعدة سنوات، ولكن ألكسيوس مات في أضاليا عام ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م في أثناء تقدم والده بحملته في أنطاكية، والابن الثاني هو أندرونيكوس والذي مات في السفينة التي تحمل جثمان أخيه إلى العاصمة ، ولذا بقي للإمبراطور الابن الثالث إسحق، والرابع مانويل ،وبما أن الأخير هو المقرب عند والده، فقد عين الإمبراطور مانويل وريثاً له على عرش بيزنطة، وفور وفاة الإمبراطور عام ٥٣٧هـ/١١٤٣م، أعلن مانويل الأول إمبراطوراً، وله من العمر عشرون عامًا آنذاك . انظر:
محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣ – ١١٨٠م)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٠١ – ١٠٢.

(٢) عبد العزيز رمضان، بيزنطة والغرب الأوروبي (١١٤٣-١١٨٠م)، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ،٢٠٠٧م.

(٣) ياسر مصطفى عبد الوهاب، أثر الزواج السياسي في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربي (٩٧٢ – ١٢٠٤م)، مجلة كلية الآداب جامعة بنها العدد الثالث والعشرون،٢٠١٠م.

(٤) John Kinnamos, Deeds of Johen and Manuel Comnenus, translated by Chartes M.Brand, Columbia university press New York ,1976,p.210.

(٥) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م – ١٩٩٥م، جـ ٤ ، ص ٢٧٤ .

(٦) Niketas Choniates, O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates , translated by Harry J. Magoulias , (Wayne state University Press Detroit 1984),p.167.

(٧) زبيدة محمد عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، دار الأمين ، الطبعة الثانية، القاهرة ،١٩٩٤م، ص٥٨.

(٨) هسي، ج.م :العالم البيزنطي، تقديم وتعليق د. رأفت عبد الحميد، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٩٦١.

(٩) ولد الكسيوس الثاني كومنين في عام ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م وقد أختار له أبوه مانويل اسم الكسيوس بهدف التيمن باسم الإمبراطور الكسيوس الأول وهو من أسرة كومنين أيضًا. انظر:
Niketas Choniates, OP. Cit, p.96

(١٠) ماريا هي زوجة الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين الثانية، ووالديهما هما ريموند دي بواتييه أمير أنطاكية (٥٣٠-٥٤٣هـ/١١٣٦-١١٤٩م)، وكونستانس أميرة أنطاكية، وأخت بوهيمند الثالث أمير أنطاكية (٥٥٩-٥٩٨هـ/١١٦٣-١٢٠١م) وقد تزوجها الامبراطور مانويل بعد وفاة زوجته الأولى بيرثا – شقيقة زوجة كونراد الثالث إمبراطور المانيا- وذلك في عام٥٥٤هـ/ ١١٥٩م، انظر:
Niketas Choniates, OP. Cit , p.131
وأيضا: ياسر مصطفى عبد الوهاب، الزواج السياسي، ص٤٧٠.

(١١) وقف المؤرخ وليم الصوري على مبررات كراهية البيزنطيين للاتين، ورأى أنها تعود إلى عاملين رئيسيين: هما العامل الديني والعامل الاقتصادي، عن ذلك انظر:
وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ص٢٧٣-٢٧٤.راجع أيضا:
R. Cessi , Venice to the eve of the fourth crusade, C.M.H.,IV.PL, 2nd. ed., 1976, (P.P. 251.274), pp. 273-2 74

انظر أيضا: روبرت كلاري: فتح القسطنطينية على أيد الصليبيين، ترجمة: حسن حبشي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٥١ – ٥٣.

(١٢) عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٠م، ص ٢٧٠-٢٧١.

(١٣) تحدث المؤرخ وليم الصوري عن ألكسيوس بأنه كان مكروها من جميع أفراد الشعب، مع شدة البخل والجشع، فهو لا ينفق من خزينة الإمبراطورية وكأنها ملك شخصي له قد جمعها بنفسه وبعرق جبينه، وأشاعوا بأنه على علاقة دنسة مع الإمبراطورة على الرغم من رهبنتها بعد موت زوجها، بالإضافة إلى ذلك كان يتسم بالكبر الشديد والتعجرف، وكان يرى أنه قد فاق الجميع؛ ولهذا استعمل كل شيء بحسب رغباته وبدون أخذ الشورى من الآخرين، وظهر للجميع أنه غير مبالٍ بشيء بالنسبة للبقية على الرغم من أنهم رجال عظام ومساوون له تماما في المنزلة. انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج ٤، ص ٢٧٥.

(١٤) Ostrogorsky, G.,History of Byzantione State, tranes.J.Husy, (Oxford. 1968), PP. 350-51

(١٥) أندرونيقوس: من مواليد عام ٥١٣هـ/١١٢٠م وهو ابن اسحق كومنين شقيق الامبراطور يوحنا كومنين، وهو عم الامبراطور مانويل وتولى ولاية البحر الاسود، للمزيد انظر:

Niketas Choniates, OP. Cit , p.193.

(١٦) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ص ٢٧٦-٢٧٧.

انظر أيضا: هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥-١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٣٢.

(١٧) Eustathios of Thessaloniki ,

The Capture of Thessaloiki, trans.Melville Jones, Canberra, 1988,p.33.

Timothy Venning : A Chronology of the Byzantine Empire, Palgrave Macmillan Houndmills, (New York 2006), p.516.

(١٨) وفد البابا يوحنا لآداء مهمة خاصة بالكنيسة فقبضوا عليه، وقاموا بقطع رأسه وربطوها بذيل كلب، بغرض إهانة الكنيسة الرومانية بشدة انظر: وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج٤، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(١٩)

Nicetas Choniates, op,cit,pp. 97– 98

راجع أيضا: مُحَمَّد مُحَمَّد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص٣٧٨ – ٣٧٩.

(٢٠) عن وصف مذابح اللاتين انظر: وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج٤، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢١) هايد : تاريخ التجارة ،ص ٢٣٣.

(٢٢)

Nicetas Choniates, OP. Cit, p.153.

(٢٣) كان على رأس هذه السفاره كلا من إنريكو داندولو Enrico Dandolo و بيترو زينانى Pietro Ziani و دومينيكو ساندو Domenico Sanudo انظر:

Timothy Venning :A Chronology of the Byzantine Empire , p.519 : Nicol , M.D ., Byzantium and Venice : A Study in Diplomatic and Cultural Relations (Cambridge , 1988) , p. 108

(٢٤) إسحق عبيد، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين ٨٦٩ – ١٢٠٤م، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٨٣.

(٢٥) Niketas Choniates, op,cit,p167: Cf Also; Donald M. Nicol : Byzantium and Venice , p.110.

(٢٦)

Niketas Choniates,op,cit ,p.175.

(٢٧)

Niketas Choniates,op,cit,p.164

(٢٨) أبرز البراهين على ذلك تلك الخلافات التي قامت وتوقدت بين بيزنطة وقوات الحملة الصليبية الأولى، بالإضافة إلى الاتهامات التي تبودلت بين الطرفين أثناء الحملة الصليبية الثانية التي وقعت أحداثها في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري، للمزيد من التفاصيل انظر: رأفت عبد الحميد: بيزنطة وخيانة القضية الصليبية، بحث ضمن كتاب قضايا من تاريخ الحروب الصليبية، دار عين، القاهرة ١٩٩٨م، ص١١٨.

(٢٩) Dolger, F, Regesten Der Kaiserkunden Des Ostromischen Riches , Von 563-1453 , 2 , TEIl , Von 1025-1204 . Munchen, 1925

أبو شامة، ذيل الروضتين، تحرير: مُحَمَّد ابن الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م، ج٢، ص١٣٨؛ زبيدة عطا: الشرق الإسلامي، ص ٨٧.

(٣٠) Niketas Choniates,op,cit ,pp.188-190.

(٣١) Niketas Choniates,op,cit ,p.190.

(٣٢) Donald M. Nicol : Byzantium and Venice , p. 110.

(٣٣) Niketas Choniates,op ,cit ,pp,191-192.

(٣٤) Niketas Choniates,op,cit ,pp.192-194.

(٣٥) رأفت عبد الحميد: بيزنطة وخيانة القضية الصليبية، ص ١٢١.

(٣٦) أذنة: هي بلد من الثغور الشامية تقع قرب المصيصة، وقد بناها الرشيد، وهي مدينة خصبة عامرة، ولها قنطرة عجيبة البناء، الحموي: معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص ١١٢؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٢٨١-٢٨٢.

(٣٧) طرسوس: مدينة كبيرة وخصيبة وهي من ثغور الشام، وتقع بين حلب وأنطاكية، ولها سورين من الحجر. الحموي معجم البلدان، ج٦، ص ٢٥٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ،٢٨١.

(٣٨) المصيصة: من ثغور الشام، وتقع بين بلاد الروم وأنطاكية بالقرب من طرسوس وقد بناها أبو جعفر المنصور. الحموي: معجم البلدان، ج ٨، ص ٢٧٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨٤.

(٣٩) ياسر مصطفى عبد الوهاب، الدعم الاوربي للإمارات الصليبية في بلاد الشام، مكتبة الشروق، الكويت، ٢٠٢٢م، ص٥٨.

(٤٠) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٧٣٣.

(٤١) قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ذات السلاسل، الكويت ،١٩٩٣م، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤٢) عن الدوافع المختلفة لقادة الحملة الصليبية الرابعة، ومسئولية توجها نحو القسطنطينية. انظر:
إسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة ومسئولية انحرافها ضد القسطنطينية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٤٣) روبرت كلاري: فتح القسطنطينية، ص٦٨.

(٤٤) ياسر مصطفى عبد الوهاب، الزواج السياسي، ص٤٧٩.

(٤٥) Louis Brèhier, The Life and Death of Byzantium, trans. Margaret Vaughan, (New York, 1977), P. 226.

(٤٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، ج ١٢، ١٩١؛مُحَمَّد مؤنس عوض: الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ،دار عين ،القاهرة ،٢٠٠٠م ،ص ٢٦٧.

(٤٧) Niketas Choniates,op,cit,p.317.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية والمعربة:

-ابن الأثير ، عزالدين الشيباني ، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ،١٩٨٢م .

-أبوشامة، شهاب الدين أبو القاسم (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): ذيل الروضتين، تحرير: مُحَمَّد ابن الحسن. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

-أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣١هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،٢٠٠٧م.

-الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، داراحياء التراث العربي، بيروت.

-الصوري، وليم (ت ٥٨١هـ/١١٨٦م): الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

-فلهاردوان: من مذكرات فلهاردوان: فتح القسطنطينية، ترجمة: حسن حبشي، ط المجلس العلمي، جدة، ١٩٨٣م.

-كلاري، روبرت: فتح القسطنطينية على أيد الصليبيين، ترجمة: حسن حبشي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٤م.

ثانيا: المصادر الغربية:

Eustathios of Thessaloniki,

The Capture of Thessaloiki, trans.Melville Jones, (Canberra, 1988).

John Kinnamos ,

Deeds of Johen and Manuel Comnenus, translated by Chartes M.Brand, (Columbia university press New York 1976).

Michael Attaleiates ,

The History , translated By Anthony Kaldellis and Dimitris Krallis , Harvard University press, Cambridge, Massachustts, Lonndon , Englannd 2012 .

Niketas Choniates,

O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates , translated by Harry J. Magoulias , (Wayne state University Press Detroit 1984).

ثالثاً: المراجع العربية والمترجمة:

-رمضان، عبد العزيز: بيزنطة والغرب الأوروبي (١١٤٣-١١٨٠م)، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ،٢٠٠٧م.

-زيتون، عادل: العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٠م.

-الشيخ، مُحَمَّد مرسي: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.

-عاشور ،سعيد عبد الفتاح ،الحركة الصليبية ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

-عبد الحميد، رأفت: بيزنطة وخيانة القضية الصليبية، بحث ضمن كتاب قضايا من تاريخ الحروب الصليبية، دار عين، القاهرة، ١٩٩٨م.

-عبد الوهاب، ياسر مصطفى: -أثر الزواج السياسي في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربي (٩٧٢ – ١٢٠٤م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الثالث والعشرون٢٠١٠ م.

-الدعم الاوربي للإمارات الصليبية في بلاد الشام،مكتبة الشروق،الكويت ٢٠٢٢م

-عبيد، إسحق تاوضروس: روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين ٨٦٩ – ١٢٠٤م، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

-عطا، زبيدة محمد : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، دار الأمين ، الطبعة الثانية، القاهرة ،١٩٩٤م.

-عمران ،محمود سعيد :السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣ – ١١٨٠م)، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٥م .

-عوض ،مُحَمَّد مؤنس الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ،دار عين ،القاهرة ،٢٠٠٠م.

-غنيم، إسمت: الحملة الصليبية الرابعة ومسئولية انحرافها ضد القسطنطينية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

-قاسم ،عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ،ذات السلاسل ، الكويت ،١٩٩٣م .

-هايد، ف :تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة:أحمد مُحَمَّد رضا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٥-١٩٩٢م .

-هسي، ج.م: العالم البيزنطي، تقديم وتعليق، رأفت عبد الحميد، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

Donald Nicol, Byzantium and Venice:A Study in Diplomatic and
Cultural Relations (Cambridge,1988).

Louis Brèhier, The Life and Death of Byzantium, trans. Margaret Vaughan, (New York, 1977),

Ostrogorsky, G.,*History of Byzantiome state*, trams.J.Husy , (oxford, 1968).

Timothy Venning : *A Chronology of the Byzantine Empire,* Palgrave Macmillan Houndmills, (New York 2006)